

## مروان بن الحَكَم والخلافة

د. صالح الممارنة

كلية الآداب - الجامعة الأردنية

أود في هذا البحث أن أعود إلى بدايات مساعي مروان بن الحكم للوصول إلى الخلافة ، مبينا أن مروان قد سعى إلى السلطة منذ وقت مبكر ، وليس صحيحا الرأي أن مروان لم يكن يفكر بالخلافة ، وأنه شجع في ظروف خاصة انتهزها ليصبح خليفة المسلمين . وقد رأيت من المناسب أن أورد نصوصا قد تكون طويلة وكثيرة ، ولكن لها أهمية في توضيح الموضوع .

لقد كان مروان بن الحكم — كما يرد في المصادر الأولى — في عهد ابن عمه عثمان بن عفان رضي الله عنه جليس الخليفة وكاتم سره و كاتب الدولة الذي يكاد الخليفة — خاصة في السنوات الأخيرة من حكمه — لا يخرج في شؤون الدولة عن أمره في شيء حتى قيل أن من الأسباب التي أدت إلى نقمة الناس على الخليفة تقريبه مروان وطاعته له (١) ، ويرون أن كثيرا مما ينسب إلى عثمان لم يأمر به ، وأن ذلك عن رأي مروان دون عثمان . تذكر المصادر أن مروان كان قد اشترى خمس غنائم الحملة على إفريقيه من عثمان إذ قدم عليه مبشرا فوهبها له . . وقالوا اشترى مروان خمس غنائم إفريقية و قيمته أربع مائة ألف دينار بمائة ألف دينار من عبد الله بن أبي السرح ، فلما قدم المدينة أدى بهنمه ووهب له عثمان الباقي (٢) وكذلك تذكر المصادر أن مروان أخذ غنائم خمس أرمينية (٣) . ومع أن هذه الروايات لا تخلو من مبالغة فانهاتشعر بأن مروان قد اكتسب خبرة واسعة في تصريف شؤون الدولة في خلافة عثمان .

معلوم أن مروان عاش بعد وفاة أبيه الحكم بن أبي العاص في كنف ابن عمه الخليفة «وكان عثمان يكرمه ويفظمه» فلما حوَصر الخليفة عثمان كان مروان يقاتل دونه أشد القتال . . وحين اجتمع المهاجرون على باب دار الخليفة ، «وقد ركب بعضهم

بعضاً قام مروان وبأمر من الخليفة نفسه فكلمهم واغلظ لهم في القول ، ومما قاله : —  
**جئتم لنزع ملكنا من ايدينا** والله لئن رمتمونا ليمرن عليكم منا أمر لا يسركم ولا تحمدوا  
غيب رأيكم ، ارجعوا الى منازلكم فأنا والله ما نحن مغلوبون على ما في ايدينا » (٤) .

وحين وقعت المأساة وقتل الخليفة الشيخ كان مروان قد جرح جرحاً عميقاً وهو  
يذهود عنه « وقد ضرب يومئذ كعبه ما يظن الا انه قد مات مما به من الجراح . . ووقع على  
وجهه فأرادوا أن ييضعوا عليه فقبل تبضعون اللحم فترك » (٥) ، والذي يهمنا ان نؤكد  
هنا هو شعور مروان بن الحكم العميق ان الملك أصبح ملك بني امية وفي ايديهم .  
وذلك منذ ان تمكن اقرباء الخليفة الورع عثمان منه واخذوا يوجهون أمور الدولة  
الوجهة التي فيها صالحهم وصالح من يمثلون من الامة .

وبعد وفاة الخليفة عثمان ووقوع الفتنة الكبرى في الاسلام احس مروان ان  
الاحداث قد تجاوزته ، اذ قام معاوية بن ابي سفيان ومن موقعه المميز في الشام يطالب  
بدم الخليفة المقتول فأصبح هو المتكلم باسم بني امية خاصة والغاضبين لقتل عثمان  
عاماً فلم يكن لمروان دور خاص ، ولكنه لم ينزو بل نراه فعالاً نشطاً في كل الاحداث  
التي تبعت ذلك ، فكان من المعارضين للامام علي ومن ابرز خصومه في معركة الجمل .

ان بروز مروان في معركة الجمل بالذات ورميه لطلحة بن عبيد بن مسهم كان سبب  
وفاته ينبغي بما في نفس الرجل من طموح للخلافة وتطلع للوصول الى الحكم . فهو  
حاقد على طلحة منذ زمن بعيد ، وحين رماه التفت الى ابان بن عثمان وقال له : « قد  
كفيناك بعض قتلة ابيك » . وشارك مروان في معركة صفين وفي التحكيم (٦) .

وحين تسلم معاوية بن ابي سفيان الخلافة ولى مروان بن الحكم البحرين ثم  
ولاه المدينة المنورة اكثر من مرة ، واسناد امارة المدينة لاموي أمر تفرضه ظروف معاوية  
ولكن الخوف معاوية بن ابي سفيان من تقوية نفوذ مروان كان يلجأ الى ابداله بأموي  
اخر (٧) . ولكن ، اين مكان مروان كأمية رعى المدينة ايام معاوية من مكانته ايام الخليفة  
عثمان ، حين كان كاتباً للدولة والرجل المتنفذ في شؤونها ، فلا عجب ان ينظر مروان  
الى ابن عمه الخليفة في دمشق بعين غير عين الرضا ، سيما حين اخذ معاوية بابرار  
ولده يزيد وتقريب زياد بن ابيه وادعائه انه اخوه عندها احس مروان بعمق ان معاوية  
عازم على تقوية بيت ال حرب على حساب الاسرة الاموية كلها . وقد شاركه هذا  
الاحساس بقية بني امية من سكان المدينة خاصة .

وقد جاء في كتاب الموفقيات حديث شيق ولكنه طويل يكشف عن مخاوف

بني امية هذه وعن جزعهم الجزع كله حينما ادعى معاوية زيادا وأثر عمرو بن العاص على اهل بيته وقربهما دونهم ، يقول الزبير بن بكار « فاجتمعوا ( بنو امية ) في ذلك فأتوا مروان بن الحكم في بيته ، وقد كتب له معاوية عهده على المدينة فقال القوم : يامروان ، انك شيخنا وكبيرنا وقد ترى ما ركبنا معاوية من امر ليس لنا عليه صبر ولا قرار ولا نيام على مثله الاحرار ادخاله فينا من ليس منا يريد ان يدخله على حرمنا ونسائنا . وقد اجتمع رأينا على ان تأتبه فتعاتبه فان رجع قبلنا وان ابى اعترلنا . فقال مروان : قد والله كلمته في هذا الامر غير مرة فلم يجبني الى شيء مما احب بل يظهر لي التعتب والتغضب ويزعم اني في هذا الامر اوحده . فقال له سعيد بن العاص : يامروان ، بل والله تحامي على عهدك . فقال مروان : والله لصلاحكم في فساد عهدي احب الي من فسادكم في صلاح عهدي فأتوه فانه رجل له ارب ونظر فكلموه بملء افواهكم » .

قال : فانطلق القوم فاستأذنوا على معاوية ، فأذن لهم ، فسلموا فاحسن الرد وكان فيما قال : اهلا وسهلا ، قرب الله الديار وادنى المزار ، ازيارة فتحظي؟ أم حاجة فتقضى ؟ أم سخطه فترضى ؟ فقالوا : كلا يا امير المؤمنين . قال : هاتوا فجلس القوم ومثل عبد الرحمن بن الحكم (أخو مروان الشاعر المشهور ) بين يديه فقال ، واكثر القول من فصيح الكلام وبلغه ، ومما قاله : «يا امير المؤمنين ، جاءتك عصابة من رهطك واحرار من اسرتك ، كلهم عارف بفضلك راع لحقك ، تابع لامرك ، رافع لذكرك ، في امر ستره خير من نشره ، وتركه خير من ذكره لعظم البلية والخطيئة والالواء والبلوى والآفات والعاهات ، وأعلم أنا لم نأتك تجنيا ولا تجرما ولا تعبا ، بل جنناك في امر قد عجزت عن حمله الجنوب وضافت به القلوب وكرهنا ان نطويه عنك فيثبت ذلك في قلوبنا ما لا يحصد لابانه ولا يبيد لزمانه ، فان تأذن قبلنا وان تاب صمتنا مع انك ان رجعت الى مانحج حمدنا وشكرنا وان تاب ذلك سمعنا واطعنا ، فقال معاوية : هات لله ابوك . قال : يا امير المؤمنين ان امية بن عبد شمس ولد عشرة ذكور ، ولد حربا وأبا حرب وسفيان وأبا سفيان ، وعمرو وأبا عمرو والعاص وأبا العاص ، والعيص وأبا العيص ، لم يلد عبيدا عبد ثقيف ، ولا العاص بن وائل ، وقد جعلتهما شعارك دون دثارك بل سربالك دون ازارك ، بل نفسك بين جنبيك . ثم لم ترض لابن عبيد حتى جعلته ابن أبي سفيان عضيهة لابيك ، وازدراء ببنيك ، مع ان في ذلك السخط من ربك ، والمخالفة لشريك (صلعم) اذ قضى بالولد بالفراش والعاشر الحجر . واسترسل هكذا . ثم تكلم عن عمرو بن العاص ومما قاله « فانك الزمت نفسك الحاجة اليه فالزم نفسه الفنى عنك وايم الله لنحن انصح جيوبا واقل عيوباً ، وامس رحما ووجب حقاً منه . . ثم قام سعيد ابن العاص وتكلم بنفس الروح واللهجة ومما قاله في زياد . . » وانظر ما الذي اقدمت عليه

من انك عمدت الى امرىء لارحم بينك وبينه ولا هوادة ، وانما عهدك به بالامس وهو عامل علي بن ابي طالب يلعنك ويلعن اباك واهل بيتك على المنبر يتأول فينا القران والبهتان ، وقد كنت تختزي من ذلك اذا عظمت ان تجعله وزيرا ، فلم ترض حتى نسبته الى ابي سفيان الى نسب . . وايم الله لكاني انظر الى ولده من بعده قد تفخذوا نساء بني عبد شمس بنسب ابي سفيان ، فهذا ماوصلت به كرائمك من بعدك . واما عمرو بن العاص فقد اثرته علينا وادنيته دوننا ونحن في حال وعمرو في اخرى ، اما نحن فنعامل الناس بالوفاء والحياء وعمرو يعامل الناس بالكر والخداع ، ومن كان كذلك فلا وفاء له ، وقد تبين لامير المؤمنين غشه اياه . . ثم دخل مروان عند جلوس القوم ، فقال معاوية : هيه يا مروان ، اعن رايتك صدر هؤلاء حتى اسمعوني ما اكره ؟ فرد مروان على معاوية ردا يكشف جوهر القضية وهو الخلاف بين بيت ابي العاص وبيت ال حرب . ومما قاله مروان . . « أعلم انا غير متعرضين لشيء من معاتبتك فان ترجع قبلنا وان تأب سخطنا مع انك والله يا امير المؤمنين لو قدرت ان تنكث بالذبح على ال ابي العاص لفعلت توحشا منك لعددهم وتكرها منك لجمعهم وتبرما منك بهم . . وايم الله ماذاك جزائهم منك ، لقد اثروك واكرموك فما كافيت ولا جازيت ولا اسيت » . ثم جلس مروان وقام معاوية فدخل المنزل واطال المكث - ويبدو لي انه اجتمع مع عمرو بن العاص الذي كان حاضرا وتبادل معه الراي واتفقا على الرد على القوم وتقاسم الدور بينهما - ثم خرج معاوية قاطبا مابين عينيه يمسح عارضيه ، ثم جلس على سريره واستقبل القوم وكان رده يتركز على امرين هامين بالنسبة لنا ، الاول قوله : « وايم الله . . ما لي نظرتكم ، بل ادركمم الحسد القديم لبني حرب بن امية » . والامر الثاني : « انكم ذكرتم اني اصبت السلطات والملك بحقكم ونسبكم فوالله انكم لتعلمون يا آل ابي العاص ان عثمان ابن عفان - رحمة الله عليه - قتل وانتم حضور وانا غائب ، فوالله ما كان فيكم من مد باعا ولا بسط ذراعا ، بل اسلمتموه للحتوف . . حتى كنت انا الطالب بالتراث ، ولقد منيت في الطلب بدمه بحرب امرىء لا تخوقناته ولا تنصدع صفاته . . فلم ازل له ولاصحابه صابرا حتى قضى الله من ذلك ما احب . . فأدركت في الثار اذ لم تدركوا . . وصبرت اذ لم تصبروا فأينا احق بالشكر انا لكم اما انتم لي ؟

وأما عمرو بن العاص فهاهو حاضر فان شاء ان يجيب عن نفسه فليفعل ، ثم سكت ، فقام عمرو بن العاص فرد ردا زاد به عن نفسه وابرز دوره . ثم وقف وطلب من امير المؤمنين : « انا اسألك يا امير المؤمنين ان تعفوا للقوم ما قالوا ان هم آلو لاستتمام نعمتك عليهم وايدايك عندهم ، فليسوا راجعين الى ما تكرهه ان شاء الله . فقال معاوية : قد فعلت يا أبا عبد الله ، ودخل وامر القوم فانصرفوا » (٨) .

هذا الموقف لبني امية جميعا يدل بوضوح انهم يرون ان الملك انما هو ملك اموي

ويجب ان يبقى كذلك ، وانهم لا يريدون اشراك شخصيات بارزة من خارج البيت الاموي في السلطة ، ومع هذا كله هم لا يريدون لمعاوية أن يقوي بيت ابي سفيان على حساب البيت الاموي الكبير وان يبقى الزعامة فيه . لذا نرى أن التنافس بين البيوتات الاموية الكبرى شديد ما بين ال ابي العاص ، ويمثلهم مروان بن الحكم ، وبيت ال ابي سفيان ويمثلهم معاوية وال العاص ويمثلهم سعيد بن العاص . وكثيرا ما كان معاوية يحذر بني امية مغبة هذا الخلاف وهذا التنافس ويود ان يجمعهم تحت جناحه خوفا ان يبرح هذا الامر - الخلافة - عنهم ، « لاخبرنكم عني يا بني امية ، لن يبرح هذا الامر فيكم ، ما عظمتكم ملوككم فاذا تمناها كل امرئ منكم لنفسه وثب بنو عبد المطلب في اقطارها وقال الناس : ال رسول الله فكانت فيكم كحجر المنجنيق يذهب امامه ولا يرجع وراءه » (٩) .

لم يرتح معاوية الى وجود التفاهم بين بيتي ابي العاص والعاص الذين غالبيتهم كانوا يعيشون حتى ذاك الوقت في المدينة المنورة . لهذا لم يرق له هذا اللقاء بينهم فقد حاول ان يثير التناحر بين فروع الاسرة الاموية لكي يضعف بذلك قوتهم واجتماعهم وبالتالي يمنع وحدتهم ضده . فيذكر البلاذري ان معاوية كان يغري بين سعيد بن العاص ومروان بن الحكم بن ابي العاص فكتب مرة الى سعيد بن العاص وهو انذاك عامله على المدينة ، يأمره بهدم دار مروان ولكن سعيدا لم يفعل بما أمره ، فأعاد الامر عليه فلم يفعل . في حين لما ولي مروان بن الحكم المدينة كتب اليه معاوية بهدم دار سعيد فارسل مروان الفعلة وركب ليهدمها ، فقال له سعيد : يا ابا عبد الملك : اتهدم داري ؟ قال : كتب امير المؤمنين الي في هدمها ، فبعث سعيد فجاء بكتاب معاوية اليه في هدم دار مروان فقال مروان : يا ابا عثمان كتب اليك بهذه الكتب فلم تعلمني ؟ قل ما كنت لامرر عليك عيشك وانما اراد ان يغري بيننا ، فقال مروان : فذاك ابي وامي فانك اكرمنا ريشا وعقبا ، وامسك عن هدم داره (١٠) . وقد جاءت هذه الرواية عند الطبري ان معاوية كان يغري بين مروان وسعيد بن العاص وانه طلب من سعيد زيادة على هدم دار مروان ان يقبض اموال مروان كلها فيجعلها صوافي ، وان يقبض فذلك منه - وكان وهبها له - فلما عزل سعيد عن المدينة ووليها مروان بعده امره بمعاوية « ان يقبض اموال سعيد بن العاص بالحجاز » وحين هم مروان بتنفيذ امر الخليفة يأتيه سعيد بالكتب المرسلة اليه من معاوية - وكان قد حفظها كما يذكر الطبري عند جارية له - وينكشف الامر لمروان فيقول : « كان سعيد اوصل لنا منا له » . أما سعيد فقد كتب لمعاوية بن ابي سفيان معاتبا : العجب مما صنع امير المؤمنين بنا في قرابتنا ان يضعفنا بعض . . فأمر المؤمنين في حلمه وصبره على ما يكره الاجنبيين وعفوه وادخاله القطيعة بيننا والشحناء وتوارث

الاولاد ذلك ، فوالله لو لم تكن من بني اب واحد الا بما جمعنا الله عليه من نصر الخليفة المظلوم ، واجتماع كلمتنا لكان حقا علينا ان نرعى ذلك ، والذي ادركنا به خير « ، فكتب اليه معاوية يتصل من ذلك ، وانه عائد الى احسن ما يعهده (١١) .

من هذه الروايات نتحسس صدق وصفاء سعيد بن العاص في حين يتبين لنا واقعية مروان . ونعجب أكثر لصفاء طوية سعيد من حديث جاء في البيان والتبيين كان دار بين سعيد بن العاص ومعاوية بن ابي سفيان . قال الجاحظ : قدم سعيد بن العاص على معاوية فقال معاوية : كيف تركت ابا عبد الملك ؟ فقال : منغذا لامرك ضابطا لملك فقال له معاوية : انما هو كصاحب الخبزة كفى انضاجها فأكلها . فقال سعيد : كلا انه بين قوم يتهادون فيما بينهم كلاما كوقع النبل ، سهما لك وسهما عليك . قال : فماباعد بينه وبينك ؟ فقال : خفته على شرقي وخافني على مثله ، قال فأني شيء كان له عندك في ذلك ؟ فقال : اسوءه حاضرا واسره غائبا . قال : يا ابا عثمان ، تركتنا في هذه الحروب ، قال : نعم تحملت الثقل وكفيت الحزم ، وكنت قريبا لو دعيت لاجبت ولو امرت لاطعت . فقال معاوية : يا اهل الشام هؤلاء قومي وهذا كلامهم (١٢) . من هنا نرى ان معاوية بن ابي سفيان كان مدركا لوضع مروان بن الحكم المميز في المدينة المنورة فهو يتخوف من نفوذه وقوته . وان هذه القوة ستزداد الى الدرجة التي تهدد مصلحته ومصلحة ولده يزيد ، فهو يوليه حيناً ويعزله آخر ، ويوقع بينه وبين قومه ويوغري بينهم الشحناء ، ومروان بدوره مدرك لهذا الذي يجري واع لما يخطط الخليفة في الشام ، فهو يستغل مكانته المميزة هذه وقربته من الخليفة المفضل وبلائه في الفتح ، كل ذلك الى جانب شخصيته القوية ، حيث تذكر المصادر ان مروان كان لبقاً فصيح اللسان سباباً ، يعالج الشعر ، وانه كان من خطباء قريش . . وقد لقب بخيط باطل لطول عنقه وقد بنى مروان في المدينة المنورة داراً واسعة اشتهر ذكرها كانت ملتقى الناس ووجوه القوم (١٣) . ويذكر ابن سعد في طبقاته ان مروان بن الحكم في ولايته على المدينة كان يجمع اصحاب رسول الله ويستشيرهم ويعمل بما يجمعون عليه (١٤) . وقد اتى مروان مسلم بن عقبة المري بعد قعة الحرة . . بعلي بن الحسين يطلب له الامان بعد ان استجار علي به وبولده عبد الملك (١٥) .

من هذه الاحداث وهذه الفعاليات تتكون لدينا صورة تكاد تكون واضحة عن مروان بن الحكم هذا الرجل القوي المتنفذ في بيته والذي يعمل بدقة وتؤدده ضمن خطة واضحة يسمى لتنفيذها بكل ما اوتي من قوة وبراعة ، فهو ابن عم امير المؤمنين عثمان ، وقد امر مرات ونزع مرات ، كل ذلك لا يسخط ولا يخالف ولا يعزل عن خيانة .

ومروان بدوره يكيل لمعاوية بن ابي سفيان بنفس الصاع الذي كان رجل بني حرب

يكنى له فيها فهو يغري ابناء عثمان ويحرضهم على معاوية ويقول لهم ان الرجل لم يأخذ الامر الا باسمكم واسم ابيكم . يذكر مصعب الزبيري في كتابه (نسب قريش) ان مروان بن الحكم قال لعمر بن عثمان بن عفان وهو اكبر بني عثمان «ماخذ هؤلاء يعني بني حرب بن امية - الخلافة الاباسم ابيك ، فما يمنعك ان تنهض بحقك فنحن اكثر منهم رجالا » . و عدد رجالهم ، ثم اضاف « ومنا فلان وهو فضل وفلان وهو فضل ، فعدد فضول رجال ابي العاص على رجال بني حرب » (١٧) .

وتكتمل الصورة حين نعلم ان احدى بنات معاوية بن ابي سفيان واسمها رملة كانت زوجا لعمر بن عثمان وكان لها منه ولدان ، ومرة طلب معاوية من مروان حين رده اميرا على المدينة ان يرسل ابنته هذه كي تزوره ، ويظهر ان معاوية اراد عن طريق ابنته ان يتحسس ويستشف ما في نفوس القوم ، فحين جاءت ابنته لزيارته سألها : « يابنية كيف رضاك عن عمرو بن عثمان زوجك ؟ قالت : والله ما يزال بنو العاص يتكثرون علينا بعددهم حتى لوددت ان ابني هذين منهم في البحر ، قال : يابنية ان هذا منك كبير ونحن كنا اشقى بمناءة الرجل من ان تكوني رجلا » (١٨) .

ويبرز لنا ولد اخر من ابناء الخليفة عثمان لينافس بني حرب في الخلافة ، - هو سعيد بن عثمان الذي يصفه صاحب كتاب (الامامة) ، « بشيطان قريش ولسانها » (١٩) فبعد ان عهد معاوية لابنه يزيد بالخلافة كما هو معروف يفضب لذلك سعيد بن عثمان اشد الغضب ويأخذ ببث الدعاية لنفسه في المدينة المنورة حتى ان البلاذري يروي لنا ان مسيبان اهل المدينة وعبيدهم ونسائهم اخذوا يهزجون .

والله لا ينالها يزيد حتى ينال رأسه الحديد

ان الامير بعده سعيد

- اي بعد معاوية - وحين قدم سعيد بن عثمان على معاوية قال له معاوية : يا ابن اخي ماشيء بلغني يقوله اهل المدينة ؟ قال : وماتنكر من ذلك يا معاوية ، والله ان ابي لخير من ابي يزيد وان ابي لخير من امه \* واني لخير منه ، ولقد استعملناك فما عزلناك ووصلناك فما قطعناك ، وصار امرنا في يدك فحلأتنا منه اجمع ، فقال معاوية : قد صدقت في قولك ان اباك خير مني ، وان امك خير من امه ، لان امك من قريش وامه امرأة من كلب . واما قولك انك خير منه فوالله ما يسرنى ان بيني وبين العراق حبلا نظم

\* ام سعيد هي فاطمة ام عبد الله بنت الوليد بن عبد شمس بن الميسرة المخزومي . البلاذري

( انساب ج ٥ ص ٦١٥ - ٦١٦ ) .

فيه امثالك . ثم قال له الحق بعك زياد فقد امرته ان يوليک خراسان (٢٠) . ويقال ان يزيد بن معاوية نفسه حث والده على اكرام سعيد لاسكاته ، وفعلوا ولي سعيد خراسان وفتح سمرقند انذاك وقد اصبحت احدى عينيه اثناء الفتح . . ولكن معاوية خاف ان تقوى شوكته فيطلب الخلافة فعزله ، ورجع الى المدينة حيث مات فيها قتيلا . على يد غلمان له (٢١) .

لم يكتف مروان بتشجيع اولاد عثمان وحثهم للتحرك ضد معاوية وضد بيعته لولده يزيد ، بل اننا نتحسس بعمق ان الدعاية المروانية اخذت تروج لاحاديث تنسب للرسول عليه السلام ، احاديث على الارجح انها موضوعة وربما متأخرة ، مفادها ان الخلافة سوف تؤول الى اولاد الحكم بن ابي العاص . ومن هذه الاحاديث ما جاء في كتاب (الامتناع والمؤانسة) للتوحيدي ، قال : « حدثني الحكم بن هشام الثقفي قال : مات عبيد الله بن جحش عن ام حبيبة بنت ابي سفيان ، وكانت بارض الحبشة ، فخطبها النبي ( صلعم ) الى النجاشي فدعا بالقرشيين فقال : من اولاكم بأمر هذه المرأة ؟ فقال خالد بن سعيد بن العاص : انا اولاهم بها ، قال : فزوج نبيكم ، قال : فزوجه ومهر عنه اربعمائة دينار ، فكانت اول امرأة مهرت اربعمائة دينار ثم حملت الى النبي ( صلعم ) ومعها الحكم بن ابي العاص فجعل النبي يكثر النظر اليه ، فقيل له : يارسول الله ، انك لتكثر النظر الى هذا الشاب ، قال : اليس ابن المخزومية ، قالوا ، بلى ، قال : اذا بلغ بنو هذا اربعين رجلا كان الامر فيهم (٢٢) . وروى عن الرسول انه قال في الحكم « كأنني ببنيه يصعدون منبري وينزلون » (٢٣) .

وكان مروان اذا جرى بينه وبين معاوية كلام - مشادة - قال لمعاوية : « والله اني ( لابو ) عشرة واخو عشرة وعم عشرة وما بقي الا عشرة حتى يكون الامر في ، فيقول معاوية بن ابي سفيان اخذها والله من عين صافية » (٢٤) .

ويذكر ابن عساكر رواية على لسان معاوية مفادها ان معاوية قد اجاب حين سئل لمن هذا الامر من يعديك يا امير المؤمنين ؟ فأجاب معاوية بعد ان استعرض اولاد الصحابة من اشراف قريش وحين يأتي الدور ليذكر مروان ابن الحكم يقول فيه : « اما القاريء لكتاب الله الفقيه في دين الله الشديد في حدود الله فمروان بن الحكم » ويذكر هذا المعنى الزبيري والبلاذري وغيرهما (٢٥) . ويزيد عليهم ابن كثير فيقول : « ان الحسن والحسين كانا يصليان خلف مروان (٢٦) » وليس في هذا غرابة اذ ان مروان كان امير المدينة .

نحن نعلم ان معاوية بن ابي سفيان قد سعى السعي كله لكي يعد ولده يزيد



ليتولى الخلافة من بعده ، انطلاقاً من قناعته ان في هذا مصلحة بيته ومصلحة جميع المسلمين . وقد سلك كل طريق لتوصله الى هذه الغاية .... ونحن نعلم أيضاً ان عدداً من خلصاء معاوية ومعاونيه امثال المفيرة بن شعبة والضحاك بن قيس قد وقفوا الى جانب معاوية ينصرونه في هدفه هذا وقد ساعدوه كل المساعدة لتحقيقه . وكان طبيعياً ان يكون رد ابناء الصحابة الاولين وابناء الخلفاء السابقين ، امثال الحسين بن علي وعبد الله بن عمر وعبد الله بن الزبير وعبد الرحمن بن ابي بكر ، ان يكون الرفض وعدم الموافقة ، وموقفهم هذا معروف جيداً ، تحدثت فيه كتب التاريخ قديمها وحديثها ، ولكن موضوع حديثنا هو : ترى ما هو موقف مروان بن الحكم بالذات من هذه القضية وكيف كانت ردة الفعل عنده ؟

لاشك ان مروان بن الحكم كان بينه وبين نفسه يقر لمعاوية بالخلافة وبأنه كان الرجل الكفو الذي قام بالامر بعد مقتل الخليفة عثمان وان الظروف الموضوعية التي احاطت بمعاوية من امرته في بلاد الشام لمدة طويلة اعطت الرجل الارض الصلبة التي استطاع الوقوف عليها بقوة وان ينطلق منها ليتصدى لرجل من اعظم رجال الاسلام وابرز القرشيين نسباً وشجاعة ، وكما يقول معاوية نفسه « ولقد منيت في الطلب بدمه (دم عثمان) بحرب امرىء (هو الامام علي) لا تخور قناته ولا تنصدع صفاته ، من ان فزعت لم يفزع وأن اطمعت لم يطمع من لا يطمع في قراره ، ولا ينام في حذاره ، بليت - والله - بليت ثابتة انيابه ، قليل غلابه ، مصمم غضوب ، شثن مهيب (٢٧) »

لذا فمروان يقر لمعاوية بالخلافة ويؤليه نصحه ويضع نفسه في خدمة حكمه الذي يرى فيه مروان قبل كل شيء حكماً اموياً ، كل هذا يبدو منطقياً وصحيحاً ولكن ، ان ينقل معاوية الخلافة من بعده لولده يزيد فهذا ما لا يقره مروان ولا ينصاع اليه ابن الحكم ، وخير صورة لردة الفعل عنده علىبيعة يزيد نجدها في كتاب ( الامامة والسياسة ) اذ يذكر صاحب الكتاب ان مروان خاطب معاوية قائلاً : « جئتم بها هرقلية ، تباعون لابنائكم (٢٨) » ويرد تفصيل هذا في الكتاب نفسه ( الامامة والسياسة ) فيقول المؤلف « بايع معاوية ليزيد بعد وفاة الحسن رضي الله عنه في الشام وكتب ببيعته الى الافاق وكان عامله على المدينة مروان بن الحكم ، فكتب اليه يأمره بجمع من قبله من قريش وغيرهم من اهل المدينة ثم ليبايع يزيد بن معاوية قال : فلما قرأ مروان كتاب معاوية ابى من ذلك وابته قريش ، فكتب الى معاوية : ان قومك قد ابوا اجابتك الى بيعتك لابنك فرايك . فلما بلغ معاوية كتاب مروان عرف ان ذلك من قبله . فكتب يأمره ان يعتزل عمله ويخبره ان قد ولى المدينة سعيد بن العاص (٢٩) . هذه ردة الفعل عند الرجلين مروان يرفض ومعاوية يعزل مروان عن ولاية المدينة وهذا الامر متوقع جداً ، فقد جاء في كتاب ( الامامة

والسياسة ) المنسوب لابن قتيبة شرح واف لردة الفعل هذه عند مروان بعد عزله هذه المرة ، فيقول : « لما بلغ مروان كتاب معاوية بعزله ، اقبل مغاضبا في اهل بيته وناس كثير من قومه حتى نزل باخواله من بني كنانة ، فشكا اليهم واخبرهم بالذي كان من رأي معاوية ، في عزله واستخلافه من غير مشورة مبادرة له . فقالوا : نحن نبلك في قربك ، وسيفك في يدك ، فمن رميته بنا اصبناه ، ومن ضربته بنا قطعناه ، الراي رأيك ونحن طوع يمينك . ثم اقبل مروان في وفد منهم كثير ومن كان معه من قومه واهل بيته حتى نزل دمشق ، فخرج فيهم حتى اتى سدة معاوية وقد اذن للناس ، فلما نظر الحاجب الى مروان ، والى كثرة من معه من قومه واهل بيته منعه من الدخول فوثبوا اليه فضربوا وجهه حتى خلى عن الباب ، ثم دخل مروان ودخلوا معه حتى اذا كان من معاوية بحيث تناله يده ، قال بعد التسليم عليه بالخلافة ، « اقم الامر يا ابن ابي سفيان واهديء من **تأميرك الصبيان** ، واعلم ان لك في قومك نظرا وان لهم على مناوءتك وزرا » فغضب معاوية من كلامه غضبا شديدا ثم كظم غيظه بحلمه ، واخذ بيد مروان ثم قال : ان الله قد جعل اكل شيء اصلا وجعل لكل خير اهلا ثم جعلك في الكرم مني محتدا ، والعزير مني والدا ... فانت ابن ينابيع الكرم فمرحبا بك واهلا ابن عم .. وقد اصبحنا في امور مستحيرة ذات وجوه مستديرة ، وبك والله يا ابن العم نرجوا استقامة اودها ... فانت نظير امير المؤمنين بعده ، وفي كل شدة عضده ، **واليك عهد عهده** ، فقد وليتك قومك واعظمتنا في الخراج سهمك وانا مجيز وفدك ، وعلى امير المؤمنين عناك والنزول عند رضاك . « فكان اول من رزق الف دينار في كل هلال . وفرض له في اهل بيته مئة مئة (٣٠) .

ويلخص لنا المقدسي في كتاب البدء والتاريخ موقف مروان هذا بسطور قليلة اذ يقول « بعد اخذ البيعة ليزيد ، كتب ( معاوية ) الى مروان بن الحكم باخذ بيعة اهل المدينة ليزيد - عليه اللعنة - ، **ففضب مروان اذ لم يجعل اليه الامر** ، فسار الى الشام فكلمه ، **وجعله ولي عهد يزيد بعده** ورده الى المدينة (٣١) . يظهر ان مروان قد قبل الامر الواقع وقبل بهذه الترضية ، اذ ادرك بحنكته السياسية ان المصاعب التي سوف يواجهها يزيد كثيرة ومعقدة وصعبة ، واحسن ان اي تحرك من جانبه وجانب الامويين في المدينة سوف يربكه وان نتائجه لن تكون في صالح البيت الاموي عموما ولا في صالحه خصوصا ، بل يبدو ان الامر ربما سيخرج من ايديهم ، لذا نرى مروان مرة ثانية يقف موقف الناصح لبيت آل حرب . صحيح ان علاقة مروان بن الحكم مع والي يزيد على المدينة المنورة الوليد بن عتبة السفيناني كانت قد تميزت بالجفاء وعدم الود ، وكان مروان لا يأتي الا « معذرا متكارها » حتى ان الوليد شتمه

في مجلسه ، وذلك مرده الظاهر هو اختلاف وجهات النظر بين الرجلين خاصة بالنسبة لمعاملة الحسين بن علي ، اذ تميزت علاقة الوليد بالحسين بالتسامح ، ولكن يبدو لنا ان التنافس والتنافر بين الرجلين هو بالحقيقة انعكاس للتنافس بين البيتين الامويين اللذين يمثلهما (٣٢) .

وعند انتفاضة اهل المدينة ضد يزيد واخراج بني امية قسرا منها واخذ الوعد منهم الا يعودوا اليها مع جيش الشام القادم اليهم ، نجد مروان لا يلتفت الى العهد الذي قطع لاهل المدينة بل يقف مع يزيد ومع قائده مسلم بن عقبة يساعده ويرشده ، ويرجع مع جيش الشام ويصبح قائلاً : « انا والله ماض مع مسلم الى المدينة فمدرك ثاري من عدوي وممن اخرجني من بيتي وفرق بيني وبين اهلي (٣٣) » وقد شكر مسلم بن عقبة مروان موقفه هذا برسالة بعث بها ليزيد بن معاوية جاء فيها « فرجع معنا ... مروان بن الحكم فكان لنا عوناً على عدونا ، وكان اكرم الله امير المؤمنين من محمود مقام مروان وجميل مشهده وشديد بأسه وعظيم نكايته لعدو امير المؤمنين ما لا اخال ذلك ضائعاً عند امام المسلمين » (٣٤) . يتميز سلوك مروان بن الحكم بعد معركة الحرة بانه كان شقيقاً لكثير من وجوه اهل المدينة لدى مسلم بن عقبة ، الذي اطلق عليه البعض لقب مسرف بسبب قسوته على اهل المدينة ، ولكن هذا لم يمنع اخراج مروان ثانية من المدينة ، والمصادر هنا تختلف والاخبار تضطرب ، في سبب خروج مروان من المدينة وزمانه ، فبعضها يقول ان يزيد بن ابي سفيان طلبه الى الشام وبعضها يذهب في ان ابن الزبير طلب الى عامله على المدينة عبد الله بن حنظلة الفسيل ان يخرج مع بقية بني امية الى الشام . المهم ان مروان ابن الحكم يخرج الى الشام ويرى كثير من المؤرخين القدامى وتبعهم في ذلك المحدثون ان اخراج مروان هذا الى الشام كان السبب البعيد في وصوله الى الخلافة . اذ لو بقي في الحجاز لما عرفه الشوام ولما بايعوه . « انما بعثت عليك - ابن الزبير - افاعي لا يبل سليمها امثل مروان وبني امية يشخصون الى الشام ... » (٣٥) .

توفي يزيد بن معاوية في قرية حوارين من اعمال حمص سنة ٦٤ هـ / ٦٨٣ م وذلك يوم الاثنين لاربع عشر ليلة خلت من ربيع الاول ونقل ودفن في دمشق حيث **صلى عليه ابنه معاوية** . وكان يزيد قد لجأ الى المبايعة المبكرة لأكبر ابنائه معاوية ابن يزيد (٣٦) .

لا شك ان موت يزيد قد خلق موقفاً صعباً جداً للخلافة الاموية اذ قد ظفر ابن الزبير بمبايعة اهل الحجاز والعراق واليمن ومصر وولى عليها عمالاً من قبله ، مع ان

نفوذه لم يكن يتعدى مكة طيلة حياة يزيد ، لذلك نرى ان ابن الزبير قد دعا لنفسه بالخلافة واتخذ لقب امير المؤمنين وكان قبل ذلك يدعو الى الشورى (٣٧) ، وزاد الامر صعوبة ان معاوية بن يزيد الذي تولى الخلافة بعد ابيه توفي هو الاخر بعد حكم قصير جدا ، وقيل انه تنازل عن الخلافة قبل موته (٣٨) .

وهنا يجدر بنا ان نقف وقفة طويلة ندرس فيها شخصية معاوية بن يزيد وما احاط بموته المبكر من احداث ، ولنتأمل في امر تنازله المشكوك فيه عن الخلافة ، ومن ثم نسأل انفسنا اين يقف مروان من كل هذا ؟ بكل بساطة نرى ان المروانيين الذين اخرجوا السفينيين عن الخلافة ظلما وعدوانا هم الذين روجوا لدعايات اذاعوها بين الناس لتبرير وصولهم الى الحكم والى الخلافة .

ان اهم النقاط التي تصر عليها الدعاية المروانية وتذكرها مختلف الروايات في المصادر التي وصلتنا هي :

اولا : ان معاوية الثاني كان رجلا ضعيفا « قد نظرت في امركم فضعفت عنه » (٣٩) . يقف مروان بن الحكم نفسه على قبر معاوية ويقول : « اتدرون من دفنتم ؟ قالوا : نعم معاوية بن يزيد ، قال : بل دفنتم ابا ليلي ، يستضعفه » .

ثانيا : انه تنازل عن الخلافة بسبب هذا الضعف « فانتقم اولى بامركم فاخثاروا له من أحببتهم » ، و « مات يزيد بن معاوية وبويع لابنه معاوية وهو ابو ليلي ، فنأدى الصلاة جامعة ثم تبرأ من الخلافة وجلس في بيته » . هكذا بكل بساطة يضع البلاذري القضية (٤٠) .

ويقول المسعودي : « مات ابن يزيد ويكنى ابا عبد الرحمن وانما كني ابا ليلي تقريبا له لعجزه عن القيام بالامر ، وكانت العرب تفعل ذلك بالعاجز من الرجال » (٤١) .

ثالثا : ان معاوية الثاني لم يكتف بالتنازل عن الخلافة بل انه اصر ان لا يوصي لاحد بعده ، وان بني سفيان قد نالهم نصيبهم منها ، « فلما ادركنه الوفاة قيل له اوص واستخلف قال : والله ما ذقت حلاوتها واصلى بمرارتها .. ان يكن خيرا فقد استكثر منه آل سفيان - لم يقل امية - وان لم يكن غير ذلك فوالله ما احب ان ازودهم الدنيا واذهب بوزرها الى الآخرة (٤٢) » .

ويذكر الذهبي « قالوا له الا تستخلف فامتنع ، فلما احتضر معاوية قيل له لو بايعت لآخيك خالد بن يزيد فانه آخيك لآبيك وامك فقال : سبحان الله كفيته حياتي واتقلدها بعد موتي (٤٣) » .

هذا مضمون الروايات التي وردت بأكثر المصادر - وقد تعرضنا لمجمل منها فيما سبق من الكلام - والتي تناقلها كثير من العلماء والمؤرخين المحدثين ، والتي كما قلنا تبرر ازالة المروانيين للفرع السفيناني عن الخلافة واخذها بالسيف والعدد والجبروت (٤٠)

وللرد على الدعاية المروانية ومركزاتها السابقة نقول : **ان معاوية بن يزيد لم يكن بالرجل الضعيف** وليس صحيحا انه لا يستطيع القيام بواجبات الخلافة والمسؤوليات المترتبة عليه ، والحقيقة عكس ذلك . ان ترشيح معاوية الثاني لولاية العهد وان يخلف والده جاء بعد امعان النظر والدرس من قبل والده وبعد ان استشار الخليفة يزيد في هذا الامر الكبير كثيرا من خلصائه ...

ثم ان يزيد بعد اختياره معاوية خلفا له اخذ يهيء ولده لهذا الامر ويعده له اعدادا سليما ، وقد اذاع امر ولايته للعهد في الافاق وبين المسلمين قبيل وفاته ، ويذكر ابن سعد في طبقاته « كان ( يزيد ) عقد لابنه معاوية للعهد بعده ، فبايع له الناس واتته بيعة الافاق ، الا ماكان من ابن الزبير » ، « لما استخلف معاوية بن يزيد وجمع عمال أبيه وبويع له بدمشق » (٤٤) .

قال الشاعر علي بن الغدير الفنوي ، يحث يزيدا على مبايعة ولده معاوية :

يزيد يا ابن ابي سفيان هل لكم  
الى سناء ومجد غير منصرم  
اعزم عزيمة امر غبه رشد  
قبل الوفاة وقطع قالة الكم  
ان الخلافة ان تثبت **لثالثكم**  
تثبت اواخيها فيكم فلا ترم (٤٥)

فلم تزل في نفس يزيد حتى بايع لابنه معاوية ، « فكان أصلح فتيان بني امية ، وكان يزيد لما عقد لابنه معاوية ، الزمه الفقهاء والرواة وصرف اليه وفود العرب (٤٦) » ويؤكد البلاذري ان يزيد ولى معاوية عهده في صحته (٤٧) . ونفهم من كتاب « الامامة والسياسة » ان يزيد بن معاوية كان يجتمع مع ولده معاوية ويشاوره في امور الدولة الكبيرة فيذكر لنا صاحب كتاب « الامامة » عن جلسة اجتمع فيها معاوية مع أبيه يزيد بعد وقوع معركة الحرّة ، وينقل تعليقات لمعاوية على الاحداث المؤثرة فيقول : « انما قتلنا بهم - قتلى المدينة - انفسنا » فيرد يزيد : « هو ذاك قتلتم بهم نفسي وشفيتها (٤٨) » وتمضي المصادر في تعداد صفات معاوية بن يزيد الحميدة والتي في

مجمّلها لا يمكن بأية حال تفسيرها بأنه رجل ضعيف وشاب خامل واه ، يتنازل عن حقّه الذي ورثه عن أبيه وجده في الخلافة وفي قيادة المسلمين . « وكان ( معاوية ) شاباً مليحاً أبيض فيه خير وصلاح » (٤٩) . وجاء في النقائض « ما رأينا شاباً أصحّ وجهاً ولا أفصح لساناً ولا أحد قامة من معاوية بن يزيد بن معاوية » (٥٠) . وهكذا يعتلي عرش الخلافة شاب هو من أصلح فتيان بني أمية ، لسنا فصيحا قد لزم الفقهاء والرواة ويتم في بلاطه كل مراسم الخلافة ومظاهرها ، فقد كتب له زمّل بن عمرو العذري وسليمان بن سعيد الخشني وسرجون بن منصور النصراني وكان نقش خاتمه « بالله ثقة معاوية ، وقاضيه أبو ادريس الخولاني وحاجبه صفوان مولاه » (٥١) .

وتذكر بعض المصادر أكثر من ذلك ، تذكر ميزة خاصة في معاوية الثاني عن غيره فنقول : « ان معاوية بن يزيد كان له مذهب جميل » (٥٢) ويفصح لنا ابن العبري عن مذهب معاوية هذا فيقول : « لما مات يزيد صار الأمر إلى ولده معاوية ، وكان قدزياً » ويذكر ابن العبري في نفس الرواية اسم معلمه لهذا المذهب فيقول : « لان عمر القصوص كان علمه ذلك فدان به وتحققه » (٥٣) . ومما يدل على فاعلية معاوية بن يزيد وقوة شخصيته أنه جاء الخلافة وفي ذهنه برنامج واسع للإصلاح ، فما أن تولى الأمر حتى اسقط ثلث الخراج عن جميع أمصار مملكته (٥٤) . اذن نحن أمام شاب قوي سوي جاء الخلافة وفي ذهنه برنامج يود تطبيقه ويصدر عن مذهب جميل في حكمه ، ولكن قصر مدة خلافته لا تسمح لنا بالحكم عليه حكماً موضوعياً واضحاً ، ولا شك أن الخليفة معاوية بن يزيد قد واجه صعوبات جمة ودسائس كثيرة منذ اللحظة التي تسلم فيها أمور الخلافة ، وكان هو نفسه بالتالي ضحية لها .!

ان أقصى مدة لخلافة معاوية الثاني تذكرها المصادر أربعة أشهر والغالبية العظمى منها تقول بثلاثة أشهر ، توفي بعدها معاوية بن يزيد (٥٥) . ولكن السؤال هو كيف كان موته ؟ تختلف الروايات هنا اختلافاً شديداً ، فالطبري يذكر « بعد تنازله - الذي نشك فيه - لزم بيته وتغيّب حتى مات » وفي مكان آخر يقول : « دس إليه فسقى سما » (٥٦) . ويذكر ابن الأثير : يقال أنه سقى سما (٥٧) . وجاء في « البداية والنهاية » أنه عزم أن يبايع لابن الزبير ( كذا ) وأنه سقى سما . . ويقال أنه طعن (٥٨) . وفي أنساب الأشراف جاء أنه بعد أن تنازل في خطبته . . أغلق باباً وتمارض فلم ينظر في شيء حتى مات . وصلى حسان بن بحدل بالناس وهم منكرون لأمرهم » (٥٩) .

ويجمل المسعودي الروايات السابقة فيذكر في مروج الذهب « وقد تنوزع في سبب وفاته فمنهم من رأى أنه سقى شربة ومنهم من رأى أنه مات حتف أنفه ومنهم

من رأى انه طعن وقبض وهو ابن اثنين وعشرين سنة\* ، ودفن بدمشق بالبواب الصغير . ويستمر السعدي ويذكر أمورا هامة جدا فيقول : « وصلى عليه الوليد ابن عتبة بن ابي سفيان ، ليكون الامر له من بعده »\* فلما كبر الثانية طعن فسقط ميتا قبل تمام الصلاة ، فقدم عثمان بن عتبة بن ابي سفيان فقالوا : نبايعك ، قال : على الا احارب ولا ابشر قتالا ، فأبوا ذلك عليه ، فصار الى مكة ودخل في جملة ابن الزبير - وهو خاله - ويختم السعدي وزال الامر عن آل حرب (٦٠) .

لاشك ان موت معاوية بن يزيد المبكر جاء فجأة وعلى حين غرة ، فان كان سببه المباشر الطاعون ، فالطاعون تذكره المصادر ولكن على الأرجح أنه وقع في وقت لاحق في العراق والشام ، وبعد موت معاوية بن يزيد . فقد جاء في حوادث سنة ٦٥ هـ عند الطبري « انه وقع في البصرة الطاعون الذي يقال له الطاعون الجارف ، فهلك به خلق كثير » (٦١) وفي كتاب « العنوان » جاء انه في أيام عبد الملك سنة ٦٥ هـ ، « لحق الناس في هذه السنة جوع شديد ووباء » (٦٢) وذكره الاعشى أيضا في هذه السنة (٦٣) .

اما اذا صحت الروايات الكثيرة والتي تذهب الى القول أن معاوية الثاني قد سم ، فنحن عندها امام سؤالين : -

الاول : من صاحب المصلحة في سم معاوية بن يزيد ؟

والثاني : اذا كان قد سم فلماذا كان التنازل عن الخلافة ؟

بل نستطيع عكس هذا السؤال فنقول : اذا كان قد تنازل عن الخلافة فلماذا اذن قد سم (٦٣م) قد يذهب بنا الشك الى أن معاوية قد تألب عليه قومه ولربما ارادوا التخلص منه ، حتى أنهم طمروا معلمه عمر المقصوص ودفنوه حيا (٦٤) ، وان صح

---

\* تذكر المصادر اختلافا متباينا في عمر معاوية الثاني وتعتمد بعضها الى تصفيره : ابن قتيبة يذكر انه حينما استخلف معاوية الثاني كان عمره سبعة عشرة سنة ( معارف ص ١٧٩ ) وجاء في الكامل ان عمره احدى وعشرون سنة ( الكامل ج ٤ ص ١٣ ) ، البيهقي بتاريخه يذكر ان عمره ثلاث وعشرون سنة مثل السعدي ( يعقوبي ٢ ص ٢٥٣ ) وفي احدى الروايات عند الطبري انه توفي وهو ابن ثلاث عشرة سنة ( طبري ٥ ص ٣٠٣ ) .

\* يذكر المدائني « وقد أراد الناس الوليد بن عتبة بن ابي سفيان ان يتولى عليهم فابى وهلك في تلك الليلة » . . ( ابن كثير البداية والنهاية ج ٨ ص ٢٤٠ ) .

القول أن معاوية الثاني قد اسقط ثلث الخراج وأنه كان صاحب مذهب جديد يخالف مآصار عليه بنو أمية عموما مخالفة شديدة وأنهم خافوا أن يضر الخليفة الجديد بمضالهم ويذهب بمكتسباتهم حتى أن هناك قول يبدو ضعيفا مفاده « أن معاوية بن يزيد قد عزم أن يبايع لابن الزبير » (٦٥) ، كل هذا بجانب طموح مروان بن الحكم العتيق والفعال للوصول الى الحكم ، هذا الطموح الذي لا يناسبه أبدا أن يتسلم الخلافة خليفة **ثالث على التوالي** من آل أبي سفيان ، فاذ ما تم الأمر لهذا الشاب معاوية ، عندها تثبت الخلافة فيهم . يذكر البلاذري أن مروان بن الحكم دخل على معاوية بن يزيد فقال له : « لقد أعطيت من نفسك ما يعطي الذليل المهين ثم رفع صوته فقال : من أراد أن ينظر في خالفة آل حرب بن أمية فليُنظر الى هذا ، فقال له معاوية : يا ابن الزرقاء اخرج عني لا قبل الله لك عذرا » (٦٦) .

لذا نرى أن معاوية الثاني لم يتنازل عن الخلافة وأن موته جاء في ظروف غامضة قد تصح معها رواية سمه . إذ أن شخصية معاوية بن يزيد القوية وتطلعاته السياسية أصبحت لا تروق أصحاب الشأن في البيت الأموي وفي الشام (٦٧) ، وبموت معاوية أصبح الطريق ممهدا لمروان بن الحكم الذي بات هو المرشح الأول - ولا نقول الوحيد في هذه المرحلة - لبني أمية وأهل الشام فكيف سارت الأمور واتجهت الأحداث آنذا ؟

بعد موت معاوية بن يزيد ارتبك الأمر عند أهل الشام ارتباكاً كبيراً وكادت تتم البيعة لابن الزبير الذي سبق أن بايعته جل الأمصار الإسلامية حتى أن المدن الشامية خاصة ذات الزعامة القيسية أخذت بدورها الواحدة تلو الأخرى في البيعة له ، ولم يبق إلا جند الأردن وفلسطين حيث كان أميرها حسان بن بحدل الذي هوى هوى بني أمية ويدعو إلى ولد اخته إلى خالد بن يزيد .

وما الناس إلا بحدلي عن الهوى      ولا زبيري عصى فتريداً\*

وقد رأى ابن بحدل أن من الحكمة أن ينتقل من فلسطين إلى جند الأردن ليكون قريباً من دمشق ومن الأحداث فخلف مكانه على جند فلسطين روح بن زبناج الجذامي ، الذي ما لبث أن وثب عليه ابن عمومته نائل بن قيس الجذامي - الذي يقال أنه كان

\* يروى أن هذا الشعر لعبد الرحمن بن الحكم أخي مروان ( البلاذري ، انساب الاشراف ، ٤ : ٣٥٦ ، أبو تمام نقائص ص ١٦ ) .



عند ابن الزبير بمكة وطلب منه ابن الزبير أن يكفيه قومه - فاستولى نائل على بيت المال في جند فلسطين واخرج روح وباع لابن الزبير (٦٨) .

في هذا الوضع الجديد الصعب تجتمع بني أمية مع كبار زعماء الشام - خاصة اليمانية منهم - الذين خافوا أن ينتقل مركز الحكم من الشام الى الحجاز ثانية ، ومن بني أمية الى بني أسد - أي لان الزبير - ، « فلما رأى ذلك رجال بني أمية وناس من اشراف أهل الشام ووجوههم ... قال بعضهم لبعض : ان الملك كان بيننا أهل الشام فانتقل عنا الى الحجاز . لانرضى بذلك ، هل لكم ان تأخذوا رجلا منا فينظر في هذا الامر » (٦٩) .

هنا تبرز ظاهرة جديدة لها دلالتها العميقة الا وهي تكوين « مجلس الملاء » في دمشق (٧٠) . . . . . وحسب معرفتي هذه المرة الاولى التي يتكون فيها مثل هذا المجلس في الاسلام ، هذا المجلس الذي ضم في صفوفه زعماء بني أمية وزعماء اليمانية ، وكانت مهمته فيما نرى ملء الفراغ بعد موت الخليفة معاوية الثاني والعمل على انتخاب من يخلفه . وكان من أكبر رجال هذا المجلس حسان بن بحدل الكلبي ، ومالك بن هبيرة السكوني ، والحصين بن نمير السكوني وروح بن زنباع الجذامي ، وعبيد الله بن زياد ، وعمرو بن سعيد الاموي وعبد الله بن عضاضة الاشعري وأبو كبشه جيويل بن يسار السكسكي ، وسعيد بن حمزة الهمداني وشرحبيل بن ذي الكلاع الحميري وغيرهم (٧١) .

ولا شك ان هم هؤلاء الرجال عموما كان ابقاء الخلافة في الشام وتلقاها ابقائها في بني أمية ، رغم ان الروايات تذكر أن الضحاك بين قيس وكذلك حسان بن مالك بن بحدل رشحا نفسيهما للخلافة (٧٢) .

قلنا ان هم مجلس الملاء كان ابقاء الخلافة في الشام وانتخاب خليفة جديد بعد موت معاوية بن يزيد المفاجيء والغامض ، وكان ابن بحدل ومالك بن هبيرة يمثلان التيار الذي يريد البيعة لخالد بن يزيد ، اخي الخليفة المتوفي وحفيد الخليفة معاوية مؤسس الدولة الاموية وناقل مركز الخلافة الى دمشق ، والتيار الثاني يريد البيعة لمروان بن الحكم شيخ قريش وجذم بني أمية وابن عم الخليفة المغدور عثمان بن عفان .

من الاعياص او من آل حرب

اغر كفرة الفرس الجواد (٧٣)

ولكن كان هناك الضحاك بن قيس وغيره من القيسية الذين يهون هوى ابن الزبير والذين كانوا حنقين على ماكان لكلب من شأن بسبب يزيد وابنه معاوية . . . . وما كان لحسان بن مالك الكلبى خال يزيد من مركز قوي في الدولة فكان كالمالك للامر وكان العماد الاكبر لمعاوية الثاني حتى ان اخاه سعيد الكلبى كان اميرا على قنسرين مدينة القيسية ، فرأت قيس ان اسناد الامارة عليهم وفي مدينتهم الى رجل من كلب امر الايطاق (٧٤) .

هنا يلعب مروان بن الحكم دورا فذا داخل مجلس الملاء وخارجه لتتم البيعة له وقد ساعده في هذا الامر رجال عظام ودهاة كبار امثال عبيد الله بن زياد وروح بن زنباع والحصين بن نمير . فحجة ابن بحدل في ترشيح ابن اخته واضحة ، انه يفضل ذلك ليبقى الامر بيده « فمروان ابو عشرة وابن عشرة » ونفس الراي كان عند مالك ابن هبيرة شيخ اليمانية ، فلنسمع حديثا له مع الحصين بن نمير في تفضيل ترشيح خالد على مروان الذي يميل اليه الحصين « . . . ويليك انك انسان تايه ( تائه ) قد ذهب عقلك ان آل مروان اهل بيت من قيس . . قد قاسوا قوت الحجاز وشدته والله لئن ملكوا ليحسدنك نقاء ثوبيك وجلاء صوتك وظل شجرة تستظل تحتها . . هلم فلنباع هذا الغلام ( يعني خالدا ) الذي نحن ولدنا اباه وهو ابن اختنا فقد عرفت منزلتنا كانت من ابيه . . . فانه يحملنا على رقاب العرب غدا » (٧٥) .

اما الذين يرشحون مروان بدلا من خالد بن يزيد الفتى الحدث السن ، فحجتهم هي ان مروان شيخ بني امية يستطيع الوقوف امام ابن الزبير « ونحن نكره ان ياتينا الناس بشيخ ونأتيهم بصبي (٧٦) » أجل ان بعض المصادر تذكر ان مروان نفسه رأى ان ينطلق الى ابن الزبير لمبايعته . . . ويأخذ بهذا الراي مؤرخون محدثون (٧٧) . ولكن هذا القول ماهو الا من قبيل ذر الرماد في العيون . فمروان طامع في الخلافة منذ زمن بعيد ، وهو في هذه المرحلة بالذات اخذ يسعى السعي الحثيث الذكي ، لا داخل مجلس الملاء فحسب بل خارجه ايضا ، فهو يتقرب من اهل الشام الذين لم يكونوا على صلة قوية سابقة به . واستطاع ان يجذب الى جانبه شخصيات بارزة فذة ربطت بينهم المصالح المشتركة ، وقد مناهم مروان بالاماني ووعدهم بالكثير - كما سيأتي - فتذكر المصادر ان مروان وليس غيره كتب الى الحصين بن نمير وهو في محاربة ابن الزبير : « لايهولنك ماحدث وامض لشأنك » وما حدث هو موت يزيد بن معاوية (٧٨) . ولما قدم الحصين بن نمير ومن معه الى الشام اخبر مروان ماكان بينه وبين ابن الزبير ، ثم خاطب الحصين مروان قائلا : « نراكم - بني امية - في اختلاط فاقيموا اميركم » وحدثه للبيعة لنفسه (٧٩) . واشترط الحصين على مروان ان ينزل اللقاء من كان

بالشام من كندة وان يجعلها لهم مأكلة (٨٠). فأعطاه ذلك ، وجاء في كتاب التهذيب ان كلاما كان يجري بين مروان بن الحكم وروح بن زنباع عندما طلب مروان الخلافة (٨١).

جاء في كتاب « النقااض » أن مروان اخذ يتصنع فلزم سارية في المسجد يصلي اليها ولا يجلس مع القوم ، ثم اخذ يتدارس الوضع « فيلقي الكلام الى الرجل ويضرب الامثال ويخبر بحلم آل أبي سفيان وعقولهم وجودهم ويقول : « وبنوا أبيهم منهم ٠٠ ويذكر الحاد ابن الزبير واستحلاله الحرم مع جمعه الاموال وبخله وقلة بذله (٨٢) .

وعن دور مروان وهو جالس الى سارية في المسجد نقرا في النقااض ما يرويه روح بن زنباع مساعده الكبير في تلك الفترة الحاسمة فيقول : « فمرت بمروان وهو يصلي الى تلك السارية فسبح بي ، فملت اليه فسلم علي ثم أقبل علي فقال : يا أبا زرعة انك من هذا الامر بصدد واني لا اعلمك من امري الا ما قد علمت ، انا ابن عم امير المؤمنين وخليفته في الدار والذي اوصى به بعده ، فلا تدع من ذكرنا ما انت أهله ومهما نسيت من شيء فلا تنسين أن تذكر سني ونظري وتجربتي وقرايتي لامير المؤمنين عثمان مع الشدة في الحدود والعفاف في الاسلام وبذل ذات اليد مع قصب ابن الزبير وجمعه ومنعه . قال روح : امرت بمعروف وأوصيت كافيا . قال روح : فجئت مجلس الملاء فقلت : ما يمنعكم من هذا الشيخ من قريبش واشرت الى مروان ، وهو ابن عم امير المؤمنين عثمان وقد امر عشر مرات ونزع عشر مرات ، كل ذلك لا يسخط ولا يخالف ولا يعزل عن خيانه . قالوا : ابن الزبير اصلب منه وابن عمر افقه منه ، قال روح : اما ابن عمر فرجل قد شغلته عبادته واما ابن الزبير فمن اكثر منه غلظة وتهجما وبخلا وبني أمية اسمح أخلاقا واعطى لهذا المال (٨٣) . وتأتي خطبة روح بن زنباع عند الطبري على هذه الصورة « ايها الناس انكم تذكرون عبد الله بن عمر بن الخطاب وصحبته من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقدمه في الاسلام وهو كما تذكرون ، ولكن ابن عمر رجل ضعيف وليس بصاحب امة محمد الضعيف ، واما ما يذكر الناس من عبد الله بن الزبير ويدعون اليه من أمره فهو والله كما يذكرون بأنه لابن الزبير حوارى رسول الله وابن اسماء ابنة ابي بكر الصديق ذات النطاقين وهو بعد كما تذكرون في قدمه وفضله ، ولكن ابن الزبير منافق ، قد خلع خليفتين يزيد وابنه معاوية بن يزيد وسفك الدماء وشق عصا المسلمين وليس صاحب امة محمد صلى الله عليه وسلم ، المنافق ، واما مروان بن الحكم فوالله ماكان في الاسلام صدع قط الا كان مروان ممن يشعب ذلك الصدع ، وهو الذي قاتل عن امير المؤمنين عثمان بن عفان يوم الدار ، والذي قاتل علي بن ابي طالب يوم الجمل » (٨٤) .

كانت هذه الخطب وتلك الحجج تقال في مجلس الملاء ولكن يبدو لنا انه بجانب

مجلس المأ الموسع كانت تعقد جلسات مصغرة تضم أنصار البيعة لمروان ، الذين أصبحوا معروفين لدينا والذين يعملون لاثبات الخلافة لبني امية ، وفي الشام ، ولنقلها الى مروان بن الحكم وأبعاد خالد بن يزيد أو غيره . فيذكر ابن عبد ربه أن هذه الجماعة « بعد أن قلبوا الرأي في خالد وغيره وإذا خالد حدث ، خرجوا من عنده فأتوا مروان بن الحكم فإذا عنده مصباح وإذا هم يسمعون صوته بالقران فاستأذنوا فدخلوا عليه فقالوا : يا ابا عبد الملك ارفع رأسك لهذا الامر فقال لهم : استخبروا الله وأسألوه أن يختار لامة محمد صلى الله عليه وسلم خيرا واعدلها » ويكشف لنا صاحب العقد الفريد عن واحدة من الاساليب التي اتبعوها في الوصول الى هدفهم فيقول : « ان القوم جاؤوا مروان بن الحكم فقال روح بن زنباع : « ان معي اربعمائة من جذام فانا آمرهم أن يتقدموا في المسجد غدا ، ومر أنت ابنك عبد العزيز أن يخطب الناس ويدعوهم اليك ، فإذا فعل ذلك تنادوا من جانب المسجد .. صدقت .. صدقت .. فيظن الناس أن امرهم واحد . فلما اجتمع الناس ، قام عبد العزيز بن مروان فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : ما أحد أولى لهذا الامر من مروان كبير قریش وسيدها ، والذي نفسي بيده لقد شابت ذراعه من الكبر . وقال الجذاميون : صدقت .. صدقت .. فقال خالد : الذي أدرك بعقب ما يجري من حوله » امر دبر بليل (٨٥) » .

وحتى يتم حسم الموقف نهائيا اتخذ قرار بالذهاب الى ابن بحدل للتفاهم معه ، وكان الهدف الاول هو القضاء على التردد في موقف الضحاك بن قيس ثم حمل ابن بحدل على البيعة لمروان ، ولا يخفى أن في ذهاب الجماعة بأنفسهم الى ابن بحدل أمر فيه تبجيل للرجل وقرار بمكانته ، فأبن الكثير يذكر « ان حسان بن مالك لما قدم عليه مروان أرض الجابية أعجبه اتيانه اليه (٨٦) » . فقال حسان : مخاطبا مروان - أتيتني بنفسك اذا ابيت أن آتيك ، والله لاجالدين عنك في قبائل اليمن او اسلمها اليك (٨٧) » .

ولتحقيق هذا الغرض تم ما يعرف بمؤتمر « الجابية » الذي سبقه تحضيرات كثيرة وتمهيدات واسعة ، وكان من المقرر أن يحضر الضحاك بن قيس هذا المؤتمر ولكن تحت ضغط القيسية يضطر الرجل الى التخلف عن الحضور « فصرف الضحاك الرايات الى مرج راهط وأظهر بيعة ابن الزبير (٨٨) » وفي الجابية يتم اختيار مروان بن الحكم على أن ليابيع مروان الا لخالد بن يزيد وله امرأة حمص ولعمرو بن سعيد وله امرأة دمشق ، وكانت بيعة مروان بالجابية يوم الاثنين للنصف من ذي القعدة سنة ٦٤ هـ (٨٩) . وتم البيعة له بعد أخذ ورد شديدين ، وبعد أن استرضى حسان بن مالك الذي خاطب الجماعة قائلا : « رأيي لرايكم انما كرهت أن تعدل الخلافة الى ابن

الزبير وتخرج من أهل هذا البيت (٩٠) ، وهكذا صارت البحدلية مروانية . ثم يضع حسان بدوره شروطه لمروان « يشترط حسان بن مالك - وكان رئيس قحطان وسيدها بالشام - على مروان ما كان لهم من شروط على معاوية وابنه يزيد وابنه معاوية بن يزيد منها : أن يفرض لهم لالقي رجل الفين الفين - وإن مات قام ابنه وابن عمه مكانه - على أن يكون لهم الأمر والنهي ، وصدر المجلس وكل ما كان من حل وعقد ، فمن رأي منهم ومشورة . فرضي مروان ذلك ، فانقاد إليه » ، عندها يقف حسان بالقوم خطيباً ومبايعاً لمروان بن الحكم الذي « التفت إليه بنو أمية فقالوا : الحمد لله الذي لم يخرجها منا » (٩١) .

وهكذا يقف أكبر مناصر لخالد بن يزيد وليت أبي سفيان إلى جانب البيعة لمروان . ويقول ابن سعد : « فدعا حسان بن مالك خالداً بن يزيد فقال : « يا ابن اختي هواي فيك وقد أبالك الناس للحدائنة ومروان أحب إليهم منك ومن ابن الزبير ، قال : بل عجزت ، قال : كلا (٩٢) » .

ثم جاء دور معارض كبير آخر هو مالك بن هبيرة الشكري الذي بات أمر استمالته لجانب مروان أكثر سهولة بعد موافقة حسان بن بحدل ، فأبن هبيرة يواجه مروان صراحة ويقول له : « ... ليست في أعناقنا بيعة ، وليس نقاتل إلا عن عرض الدنيا ، فإن تكن لنا على ما كان لنا معاوية ويزيد نصرناك ، وإن تكن الأخرى فوالله ما قرئش عندنا إلا سواء . فأجابه مروان إلى ما سأل (٩٣) » .

ينفرد صاحب كتاب « العنوان » بقصة طريفة لا يمكن أن تحمل محمل الجد مفادها : أن مروان بن الحكم اقترح على المجتمعين القرعة ... بأن قال : اعمدوا إلى ثلاثة أسهم فائبتوا فيها أسماء ثلاثة رجال منكم وتدفع السهام إلى رجل لتحريكها ... فائبتوا أسماءهم على ثلاثة أسهم ودفعت إلى الحسن (حسان) ابن مالك ، فأخذها بيده وحركها تحريكاً شديداً ثم أخذ منها سهماً فألقاه في وسط الجماعة فتؤمل ، فإذا عليه اسم مروان بن الحكم فسلموا اليك الملك (٩٤) » .

بعد أن اجتمعت كلمة القوم على مروان في الجابية صار مروان إلى مرج راهط -

وراهط رجل من قضاة سمي المرج باسمه (٩٥) - وكان مع مروان رجال بني كلب والسكاسك وغسان وغيرهم (٩٦) \* .

وقد التقى هذا الجمع بالضحاك بن قيس الذي جاءه مدد من النعمان بن بشير أمير حمص ومن زفر بن الحارث الكلابي زعيم القيسية في قسرين ، ومن نائل بن قيس في فلسطين وتقابل الجيشان ودارت المعركة والقتال بين الطرفين أياما وفي أثناء هذه المعركة جاء الخبر من دمشق أن رجلا من غسان ، كان مختبئا بدمشق ولم يشهد الجابية واسمه يزيد بن ابي النمير ثار وغلب عليها وأخرج عامل الضحاك منها واستولى على بيت المال وأعلن بيعته لمروان ، وأمد مروان بالأموال والسلاح والرجال ، « فكان أول فتح على بني أمية » (٩٧) ويبدو منطقيا أن ثورة الفسائي هذه كانت مدبرة ومخطط لها إذ كان الرجل على علاقة سابقة بجماعة مروان (٩٨) .

وانتهى القتال بين الضحاك ومن معه من القيسية ومروان ومن معه من كلب واليمانية بنصر مروان وكتب ، وجيء له برأس الضحاك ، فقال وهو مغتم : « الآن حين كبرت سني ودق عظمي ، وصرت الى مثل ظمء الحمار أقبلت بالكتائع اضرب بعضها ببعض (٩٩) » .

كانت معركة مرج راهط سببا في رد ملك بني أمية « وقد زال عنهم الى بني أسد بن عبد العزى - ابن الزبير - ولذلك رأى قوم أن مروان أول من أخذ الخلافة بالسيف » يقول المسعودي : « وهذه الواقعة من الوقائع المشهورة والأيام المذكورة واليمانية تفتخر بها على النزارية ، وقد أكثرت شعراؤها الافتخار بذلك » .

قال عمرو بن مخلد الكلبي :

رددنا لمروان الخلافة بعدما جرى للزبيريين كل يريد

فلا يكن منا الخليفة نفسه فما نالها الا ونحن شهود (١٠٠)

\* إذا ما دققنا النظر في المصادر والروايات التي بين أيدينا ، وجدنا أن جل القبائل اليمنية في بلاد الشام كانت بجانب مروان والأمويين : الجذاميون ( ابن عبد ربه ٤ : ٢٩٦ ) ، ثم قضاة وجل الناس ( أبو تمام نقاض ص ٥ ) القين وتنوخ ( من شعر لمروان جاء في الطبري ٥ : ص ٥٢٧ ) الأشعريون وعنده وأشرف أهل الشام ( بلانزي ٥ : ١٢٨ طبعة المثني ) وكانت تغلب بجانب مروان أيضا وقد افتخر الأخطل بذلك :

وقد كان يوما راهط من صلالكم فناء لأقنوام وخطبا من الخطب

( النقاض ، ٩٨ )

من هذه الايات نرى أن بني كلب كان يعزيهم عن اخفاقهم في الوصول الى الحكم أن مروان لم يظفر بالخلافة الا على سواعدهم (١٠١) .

بعدها ينتقل مروان بانصاره الى دمشق ويأخذ البيعة العامة ، ويبدأ حكمه بالعمل للقضاء على ابن الزبير . فهل بعد هذا يصح القول أن مروان وصل الى الخلافة بفضل اخراجه من المدينة . . . ؟ دون فضل اختص به ، وأنه لم يكن يطمع في الخلافة (١٠٢) . يبدو لنا أن هذا الرأي ضعيف ، فان مروان لم ينجح في أن يصبح خليفة للمسلمين فحسب بل نجح في جعل الخلافة في بيته ، فرغم قصر مدة حكمه استطاع الرجل أن ينقل ولاية العهد لولديه من بعده - عبد الملك وعبد العزيز - وأن يبعد خالد بن يزيد وعمرو بن سعيد عما وعدا به يوم الجابية ، ولم يعارض حتى ابن يحذل نفسه في هذا النكت بالعهد ، بل تبرع حسان قائلاً لمروان : «أنا اكفيك امرهما» . ثم جمع حسان الناس وقام خطيباً فقال : « يبلغ أمير المؤمنين ويبلغنا أن رجلاً يتمنون الإمامي ويدعون الإباطيل ويحدثون انفسهم بما لم يجعله الله لهم ، وما أولئك بالراشدين ولا المسودين فقوموا أيها الناس فبايعوا لعبد الملك ابن أمير المؤمنين ولعبد العزيز من بعده . فقام الناس فبايعوا مسارعين ، غير مثقلين من عند آخرهم حتى لم يبق منهم أحد (١٠٣) » وقد علق الناس على هذا « هو أعلم بابن اخته وما دعا الى بيعة عبد الملك الا لما يعرف من ابن اخته (١٠٤) » .

مات الخليفة مروان بن الحكم في ١٧ رمضان سنة ٦٥ هـ / ٦٨٥ م بعد أن ضمن أن الخلافة قد انتقلت الى ولده القدير عبد الملك الذي استطاع بدوره أن يقضي على خصومه وأن يوحد العرب ويعيد الهدوء والاستقرار الى أمصار الامبراطورية العربية ، هذا الاستقرار الذي ظهرت نتائجه في اصلاحاته الكبرى وأهمها تعريب الدواوين وصك النقود بالعربية . . . وفيما بعد بموجة من الفتوحات الواسعة والأعمال العمرانية التي شهدتها خلافة ولده الوليد بن عبد الملك بن مروان .

\*\*\*

## المصادر والمراجع :

- (١) ابن سعد ، محمد ( ت ٢٢٠ هـ / ٨٤٥ م ) كتاب الطبقات ج ٥ ص ٢٤ - ٢٥ ، مكتبة المثنى - بغداد .
- (٢) العسكري ، ابو هلال الحسن ( ت ٢٩٥ هـ / ١٠٠٤ م ) الاوائل ج ١ ص ٢٦٩ ، تحقيق محمد المصري ووليد قصاب - دمشق .
- ابن قتيبة ، عبيد الله بن مسلم ( ت ٢٧٦ هـ / ٨٨٩ م ) كتاب المعارف ص ١٩٥ تحقيق ثروت عكاشة . دار المعارف بمصر .
- (٣) العسكري ، الاوائل ج ١ ص ٢٩٦ .
- (٤) ابن كثير ، اسماعيل بن عمر ( ت ٧٧٤ هـ / ١٣٧٣ م ) البداية والنهاية ج ٨ ص ٢٥٧ ، مطبعة السعادة - مصر بلا تاريخ .
- ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد ( ت ٨٤٠ هـ / ١٤٠٦ م ) المعبر ج ٢ ص ١٠٤٦ ، القسم الاول ، المجلد الثاني ، بيروت ، دار الكتاب .
- (٥) ابن سعد ، الطبقات ج ٥ ص ٢٥ - ٢٦ .
- (٦) خياط ، شباب ( ت ٢٤٠ هـ / ٨٥٤ م ) ، كتاب التاريخ ص ١٨٥ ، تحقيق اكرم ضياء المصري - بيروت ١٩٧٧ .
- ابن قتيبة ، المعارف ص ٢٢٩ .
- (٧) البلاذري ، احمد بن يحيى ، ( ت ٢٧٩ هـ / ٨٩٢ م ) انساب الاشراف ج ٥ ص ١٢٦ ، مكتبة المثنى - بغداد .
- (٨) الزبير بن بكار ، ( ت ٤٥٦ هـ / ١٠٦٣ م ) الاخبار الموفقيات ص ١٧٥-١٨٦ ، تحقيق سامي العاني - بغداد ١٩٧٢ .
- (٩) العسكري ، الاوائل ج ١ ص ٣٤٦ .
- (١٠) البلاذري ، انساب الاشراف ج ٤ ص ٣٣ ، تحقيق احسان عباس - بيروت ١٩٧٨ .
- (١١) الطبري ، ( ت ٣٦٠ هـ / ٩٧٠ م ) ، تاريخ الرسل والملوك ج ٥ ص ٢٩٣ - ٢٩٤ ، تحقيق ابو الفضل ابراهيم - دار المعارف بمصر - الطبعة الثانية .
- (١٢) الجاحظ ، ابو عثمان عمرو بن بحر ، ( ت ٢٥٥ هـ / ٨٦٨ م ) البيان والتبيين ج ٢ ص ٨٣ - ٨٤ ، تحقيق عبد السلام هارون - بيروت .
- (١٣) الجاحظ ، البيان والتبيين ، ج ١ ص ٣٥٣ .
- ابن الابار ، ابو بكر القضاي ، ( ت ٦٥٨ هـ - ١٢٦٠ م ) ، الحلية السراء ج ١ ص ٢٧ - ٢٨ ، تحقيق حسين مؤنس القاهرة - ١٩٦٣ .
- البلاذري ، انساب ج ٤ ص ٥١٥ تحقيق احسان عباس .



- اللهمي ، محمد بن أحمد الحافظ ، ( ت ٧٤٨ هـ / ١٣٤٨ م ) العبر في خبر من عبر ، ج ١ ص ٧١ ، ٨٢ ، تحقيق صلاح الدين المنجد - الكويت ١٩٦٠ .
- مجهول ، ( ينسب لابن قتيبة ) ، الامامة والسياسة ج ٢ ص ١٧ ، القاهرة - ١٩٥١ .
- ابن سعد ، الطبقات ج ٥ ص ٤٥ .
- (١٤) ابن سعد ، الطبقات ج ٥ ص ٣٠ .
- ابن عساكر ، علي بن الحسن ، (ت ٥٧١ هـ / ١١٦٧ م ) تاريخ دمشق ، مخطوط في مكتبة الظاهرية بدمشق ، رقم ٥٣١ وعلم وادب ، ٢٥ ورقة ١٧٩ .
- (١٥) البلاذري ، انساب ج ٤ ص ٣٢٩ ، تحقيق احسان عباس .
- (١٦) أبو تمام ، حبيب ابن اوس ، ( ت ٢٣١ هـ / ٨٤٥ م ) نقائص جرير والاخلط ص ١٢ ، ١٣ ، دار المشرق - بيروت ١٩٢٢ ، تحقيق الاب انطون صالحاني .
- (١٧) الزبيري ، ابو عبد الله المصعب ، (ت ٢٣٦ هـ / ٨٥١ م ) ، كتاب نسب قريش ص ١٠٩ .
١١. تحقيق ليغي بروفنسال - الطبعة الثانية ، دار المعارف - القاهرة .
- عدد ٦-٥ ص ٢٠ - ٢١ ، عمان ١٩٧٩ .
- الدوري ، عبد العزيز ، كتاب الانساب وتاريخ الجزيرة - مجلة مجمع اللغة العربية الاردني عدد ٥ - ٦ ص ٢٠ - ٢١ عمان ١٩٧٩ .
- (١٨) البلاذري ، انساب الاشراف ج ٤ ص ٦٥ - ٦٦ ، تحقيق احسان عباس .
- الزبيري ، نسب قريش ص ١١٠ .
- (١٩) مجهول ، ( مؤلف من القرن الثالث الهجري ) ، الامامة والسياسة ج ١ ص ١٩٨ - ١٩٩ ، تحقيق سعيد صالح خليل ، اطروحة ماجستير الجامعة الاردنية عمان ١٩٧٨ .
- (٢٠) البلاذري ، انساب الاشراف ج ٤ ص ٦١٥ - ٦١٦ ، تحقيق احسان عباس .
- (٢١) البلاذري ، ن . م ج ٤ ص ٦١٥ - ٦١٦ .
- (٢٢) التوحيدي ، ابوحيان ، ( ت ٣٨٧ هـ / ٩٩٧ م ) الامتاع والمؤانسة ج ٢ ص ٧٤ ، اشراف : احمد امين واحمد الزين ، دار الحياة - بيروت .
- (٢٣) البلاذري ، انساب ج ٥ ص ١٢٥ ، مطبعة المثنى - بغداد .
- (٢٤) التوحيدي ، الامتاع ج ٢ ص ٧٤ .
- (٢٥) ابن عساكر ، تاريخ دمشق ج ١٧ ورقة ١٧ - ١٨١ مخطوط .
- الزبيري ، نسب قريش ص ١٠٩ - ١١٠ .
- البلاذري ، انساب ج ٥ ص ١٢٦ ، مطبعة المثنى - بغداد .
- (٢٦) ابن كثير ، البداية ج ٨ ص ٢٥٨ .
- (٢٧) الزبير بن بكار ، الوفقيات ص ١٨٣ .
- (٢٨) مجهول ، الامامة والسياسة تحقيق سعيد صالح ج ١ ص ٢٧٧ .

- الدوري ، عبد العزيز ، النظم الإسلامية ج ١ ص ٣٨ ، مطبعة النيل ، بغداد . ١٩٥٠ .
- (٢٩) مجهول ، الإمامة والسياسة ج ١ ص ١٨٣ ، طبعة القاهرة ١٩٥٧ .
- (٣٠) مجهول ، الإمامة والسياسة ج ١ ص ٢٧٧ وما بعدها ، تحقيق سعيد صالح .
- (٣١) المقدسي ، مطهر بن طاهر ، البدء والتاريخ ج ٦ ص ٦ ، تحقيق ل. هوار باريز .
- (٣٢) البلاذري ، أنساب ، ج ٤ ص ٢٠٢ ، تحقيق عباس .
- (٣٣) مجهول ، الإمامة والسياسة ج ١ ص ٢١٩ - ٢٢٠ ، تحقيق سعيد صالح .
- (٣٤) الإمامة والسياسة ج ١ ص ٢١٧ - ٢١٨ ، طبعة القاهرة ، سعيد صالح ج ١ ص ٢٢٨ .
- (٣٥) عاقل ، نبيه ، خلافة بني أمية ، ص ١٢٣ - ١٩٧٢ - دمشق .
- ماجد ، عبد المنعم ، التاريخ السياسي للدولة العربية ، عصر الخلفاء الأمويين ، القاهرة سنة ١٩٦٠ ، ص ٩١ - ٩٢ .
- البلاذري ، أنساب ج ٤ ص ٢٠٢ ، تحقيق عباس .
- مجهول ، الإمامة والسياسة ، ج ١ ص ٢١٥ .
- (٣٦) ابن الأثير ، الكامل ، ج ٤ ص ٢١٦ . طبعة بيروت ١٩٦٥ .
- البلاذري ، أنساب الأشراف ، تحد. عباس : ٣٤٤ ، ٣٥٤ .
- طبري ، تاريخ ، ج ٥ ص ٤٩٩ .
- (٣٧) ابن العربي ، هرايوس المالطي أبو الفرج ، ( ت ٦٨١ / ١٢٦٨ ) ، تاريخ مختصر الدول ص ١٩١ ، الطبعة الكاثوليكية ، بيروت - ١٩٥٨ م .
- البلاذري ، أنساب ج ٤ ص ٣٢ ، تحقيق إحسان عباس .
- ابن قتيبة ، المعارف ١٨١ ، تحقيق عكاشة .
- ماجد عبد المنعم ، التاريخ السياسي للدولة العربية ص ٩١ - ٩٢ ، عصر الخلفاء الأمويين ، القاهرة - ١٩٦٠ .
- (٣٨) البلاذري ، فتوح البلدان ص ٣٢١ ، بيروت - ١٩٥٧ .
- (٣٩) الطبري ، تاريخ ج ٥ ص ٥٣٠ - ٥٣١ .
- (٤٠) البلاذري ، أنساب ج ٤ ص ٣٥٦ ، تحقيق إحسان عباس .
- البلاذري ، فتوح البلدان ص ٣٢١ .
- (٤١) المسعودي ، علي بن الحسين ، ( ت ٣٤٥ هـ / ٩٥٦ م ) التنبيه والإشراف ص ٣٠٦ ، مكتبة الخياط - بيروت ( عن الطبعة الأوروبية ) .

- (٤٢) أبو تمام ، نقائض ص ٥ - ٦ .
- المقدس ، البدء والتاريخ ج ٦ ص ١٧ .
- (٤٣) الذهبي الحافظ ، المعبر في خبر من عبر ، ج ١ ص ١٩ .
- ١٩٦٠ .
- البلاذري ، انساب ج ٤ ص ٣٥٩ ، تحقيق احسان عباس .
- (٤٤) ابن سعد ، الطبقات ج ٥ ص ٢٧ .
- الطبري ، تاريخ ج ٥ ص ٣٠٣ .
- (٤٥) أبو تمام ، نقائض ص ٤ .
- (٤٦) أبو تمام ، ن.م ص ٦٥ .
- (٤٧) البلاذري ، انساب ج ٤ ص ٣٥٦ ، تحقيق احسان عباس .
- (٤٨) مجهول ، الامامة والسياسة ج ١ ص ٢٢٨-٢٢٩ ، تحقيق سعيد صالح .
- (٤٩) الذهبي ، المعبر في خبر من عبر ج ١ ص ٦٩ .
- (٥٠) أبو تمام ، نقائض ص ٦٥ .
- (٥١) السعدي ، التنبيه والاشراف ص ٣٠٧ ، مكتبة الخياط .
- (٥٢) اليعقوبي ، أحمد (ت ٢٨٤ هـ / ٨٩٧ م) تاريخ اليعقوبي ، ج ٢ ص ٢٢٤ دار صادر - بيروت .
- ١٩٦٠ .
- (٥٣) ابن العبري ، مختصر ص ١١١ ، بيروت ١٩٥٨ .
- (٥٤) فهاوزن ، يوليوس تاريخ الدولة العربية ص ١١٦ ترجمة محمد عبد الهادي أبو ريده القاهرة ١٩٦٨ ( عن مصدر بيزنطي )
- (٥٥) ابن كثير ، البداية والنهاية ج ٨ ص ٢٢٦ ، يعقوبي ، تاريخ ج ٢ ص ٢٥٣ ، الطبري ، تاريخ ج ٥ ص ٥٠٣ وما بعدها .
- (٥٦) الطبري ، تاريخ ، ج ٥ ص ٤٦٨ ، ٤٧٨ .
- (٥٧) ابن الاثير ، عز الدين علي ، ( ت ١٢٣٤ م ) الكامل ج ٤ ص ١٢٠ ( بيروت ١٩٦٠ )
- (٥٨) ابن كثير ، البداية والنهاية ج ٨ ص ٢٢٧ - ٢٢٨ .
- (٥٩) البلاذري ، انساب ج ٤ ص ٣٥٦ ، تحقيق عباس .
- (٦٠) السعدي ، : هروج الذهب ج ٢ ص ٥٧ ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، القاهرة ١٩٦٧ .
- (٦١) الطبري ، تاريخ ج ٥ ص ٦١٢ .
- (٦٢) النجدي ، اغابيوس بن قسطنطين ، كتاب العنوان ص ٢٥٥ مطبعة الابهاء اليسوعيين ، بيروت .
- ١٩٠٧
- (٦٣) القلقشندي ، أحمد بن عبد الله ( ت ٨٢١ هـ / ١٤١٨ م ) صبح الاعشى ج ٣ ص ٢٥٦ ، القاهرة ١٩١٣ - ١٩١٧

(٦٣) يذكر الحصيني ، وهو من كتاب مطلع القرن العشرين ، ان زوجة حموية الثاني قتلته . ولكن الحصيني لا يذكر لقوله هذا مصدرا ، مما يحملنا على الشك فيه ، سيما وانه يغلط فيذكر ان مروان بن الحكم قبل البيعة مكرها استرسالا مع ميل بني امية ( منتخبات ، ص ٨٩ ، ٩١ ) .  
- الحصيني ، محمد اديب ، منتخبات التواريخ لدمشق ، تقديم كمال الصليبي ، ج ١ - ٣ ، بيروت ١٩٧٩ .

(٦٤) ابن العربي ، مختصر ص ١١١

(٦٥) ابن كثير ، البداية والنهاية ج ٨ ص ٢٢٩ ، مطبعة الصائر - القاهرة ( بلا تاريخ ) .

(٦٦) البلاذري ، انساب ج ٤ ص ٣٥٨ تحقيق عباس

(٦٧) عاقل ، نبيه ، خلافة بني امية ص ١٢١ ، دمشق ١٩٧٢ .

(٦٨) البلاذري ، انساب ج ٥ ص ١٢٧ - ١٢٨ ، مطبعة المثنى - بغداد

(٦٩) ابن عبد ربه ، احمد بن محمد ( ت ٥٢٢٨ هـ / ٩٤٠ م ) المقد الفريد ج ٣ ص ١٤٤ - ١٤٥ مطبعة الازهر - الطبعة الثانية القاهرة ١٩٢٨

(٧٠) ابو تمام ، نقائض ص ١٢-١٣

(٧١) ابو تمام ، نقائض ص ١ ، ٧ ، البلاذري ، انساب ج ٥ ص ١٢٨-١٢٩ ، مكتبة المثنى - بغداد

(٧٢) الطبري ، تاريخ ج ٥ ص ٥٣٥ ، ابن كثير ، البداية والنهاية ج ٨ ص ٢٤١ ، ابن سعد ، الطبقات ج ٥ ص ٢٨

(٧٣) ابو تمام ، نقائض ص ١٤

(٧٤) الطبري ، تاريخ ج ٥ ص ٥٣٠ ، ٥٣٢

(٧٥) ابو تمام نقائض ص ١٦ ، الطبري ، تاريخ ج ٥ ص ٥٣٦

(٧٦) الطبري ، تاريخ ج ٥ ص ٥٣٢

(٧٧) ابو تمام ، نقائض ص ٦ تحقيق ج. فراتج ، اشعار الحماسة ، ص ٢١٨ ، بون ١٨٢٨ ، الطبري ، تاريخ ج ٥ ص ٥٣٠ ، ٥٤٠ ، ابن سعد ، طبقات ج ٥ ص ٢٧ ، ابن كثير ، البداية ج ٨ ص ٢٣٩ - ٢٤١ ، عاقل ، تاريخ بني امية ، ص ١٢٨ .

(٧٨) يعقوبي ، تاريخ ج ٢ ص ٢٥٣

(٧٩) ابن الاثير ، الكامل ج ٤ ص ٢٤٤ بيروت ١٩٦٥

(٨٠) الطبري ، تاريخ ج ٥ ص ٥٤٤

(٨١) المستقلاني ، ابن حجر ، ( ت ٨٥٢ هـ / ١٤٤٨ م ) تهذيب ج ١٠ ص ١٢ حيدر اباك ، الدكن ١٣٢٧ هـ

(٨٢) ابو تمام ، نقائض ص ١٢ ، ١٣ .

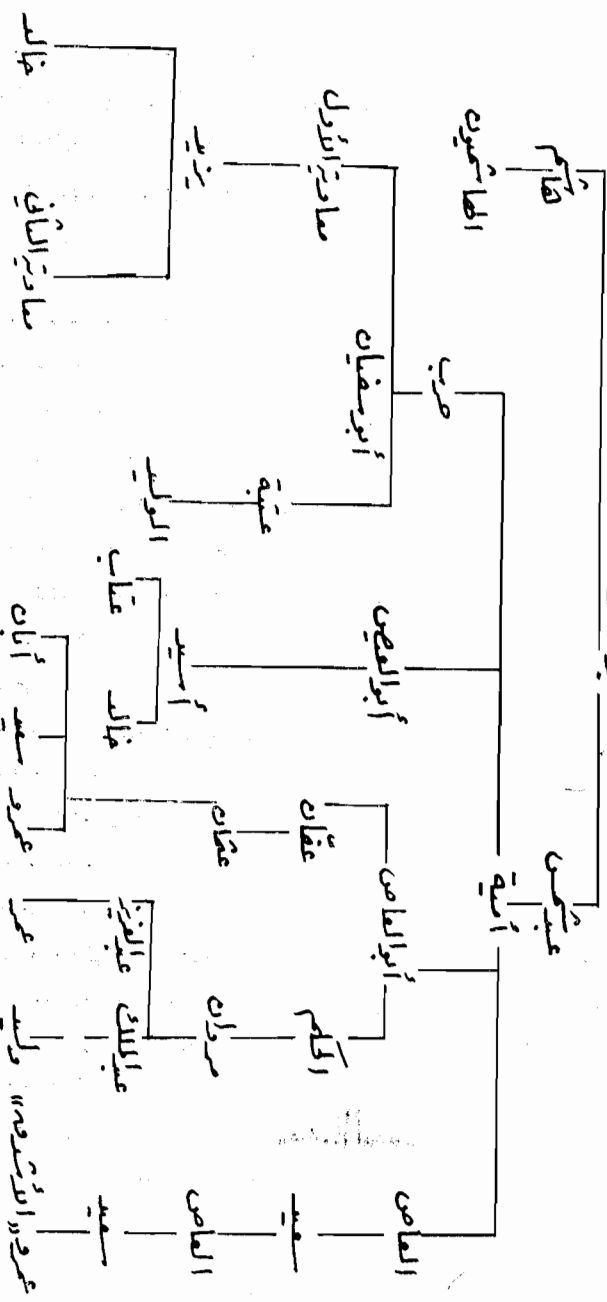
(٨٣) ابو تمام ، نقائض ١٣

(٨٤) الطبري ، تاريخ ج ٥ ص ٥٣٦-٥٣٧

- (٨٥) ابن عبد ربه ، العقد الفريد ج ٣ ص ١٤٤-١٤٥
- مجهول ، الامامة والسياسة ج ١ ص ٢٤٦-٢٤٧ ، سعيد صالح
- (٨٦) ابن كثير ، البداية والنهاية ج ٨ ص ٢٥٩
- (٨٧) ابن عساکر ، تاريخ دمشق ، ورقة ١٧٦-١٧٧ (مخطوط) .
- (٨٨) ابو تمام ، نقائض ص ١٥ ، الطبري تاريخ ج ٥ ص ٥٣٦-٥٣٧ ، ابن كثير ، البداية ج ٨ ص ٢٤٠ ، مطبعة السعادة
- (٨٩) ابن سعد ، طبقات ج ٥ ص ٢٨ ، ٢٩
- الطبري ، تاريخ ج ٥ ص ٥٣٧
- (٩٠) البلاذري ، انساب ج ٥ ص ١٢٨ ، ١٢٩ ، مطبعة المثنى - بغداد
- (٩١) المسعودي ، مروج الذهب ج ٢ ص ٦٦-٦٧ القاهرة ١٩٣٨
- البلاذري ، انساب ج ٥ ص ١٢٨-١٢٩ ، مطبعة المثنى - بغداد
- (٩٢) ابن سعد ، الطبقات ج ٥ ص ٢٨-٢٩ ، الطبري ، تاريخ ج ٥ ص ٥٣٧
- (٩٣) المسعودي ، مروج الذهب ، ج ٢ ص ٦٦ - ٦٧ .
- (٩٤) المنبجي ، العنوان ص ٢٥٤
- (٩٥) ابو تمام ، نقائض ص ١٧
- اشعار الحماسة ص ٢١٧ ، تحقيق فرنجاج ، بون ١٨٢٨ م
- (٩٦) الطبري ، تاريخ ج ٥ ص ٥٣٧
- (٩٧) الطبري ، ن.م.ج.ص ٥٣٢ - ٥٣٧ .
- (٩٨) الطبري ، ن.م.ج ٥ ص ٥٣٧
- (٩٩) الطبري ، ن.م.ج ٥ ص ٥٣٨
- (١٠٠) المسعودي ، التنبيه والاشراف ص ٣٠٩ ، البلاذري ، انساب، ج ٥ ص ١٣٥ مطبعة المثنى - بغداد
- (١٠١) النض ، احسان ، العصبية القبلية واثرها في الشعر الاسلامي ص ٢٧٦ ، بيروت ١٩٦٤
- (١٠٢) الطبري ، تاريخ ج ٥ ص ٥٣٠-٥٣٥ ، فلهاوزن ، تاريخ الدولة ص ١٧٨ ، ابو ريده ، مترجم (( تاريخ الدولة )) لفلهاوزن هامش ١٧٨
- (١٠٣) البلاذري ، انساب ج ٤ ص ٤٤٢ ، تحقيق احسان عباس
- (١٠٤) ابن عساکر ، تاريخ دمشق ، مخطوط ورقة ١٨٧

# قصي

## غير بناني



١- الزبير - نسب قريش ص ١١٧  
 ٢- البديري - أنساب الأشراف تحقيقه :  
 اصناف عباسية - بيروت ١٩٧٩ - القسم الرابع  
 ٣- كامل - جزيرة العرب - الطبعة الأولى - بيروت ١٩٦٦ - ١٥ - ٨ - ١٠